

معرفة مناهج المحدثين في الضبط وسيلة لتحقيق النص التراثي (من خلال ألفية العراقي)

Knowing the methods of mohadithins in adjustment is a way to printing heritage text (Through millennium of iraqi)

عقبة جلول بن سلطان¹ Okba Djelloul ben sultane

• جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة - عين الدفلى ، djbs@univ-dbk.com.dz

تاريخ النشر: 2020/06/28

تاريخ القبول: 2020/06/04

تاريخ الاستلام: 2019/07/21

الملخص : يعتقد الكثير من الناس أن تحقيق التراث عمل آليّ يتلخص في جمع المخطوطات والمقابلة بينها، وتخريج الآيات والأحاديث والأشعار، وتسويد الحواشي بمعاني الغريب وتراجم الأعلام وغير ذلك، إلا أن الكثيرين قد يغفلون أن المقصد الأساس من التحقيق هو إخراج النص التراثي بصورة مضبوطة، خالية قدر المستطاع من التصحيف والتحريف، وإبرازه على الصورة التي أرادها المؤلف، وهذا يستدعي إعمالاً للفكر، وإجهاداً للذهن في معرفة طرائق النسخ ومناهجهم في ضبط النصوص، ومن المعلوم أن علماء الإسلام وخصوصاً أهل الحديث منهم برعوا في التدوين، وكانت لهم اليد الطولى في إتقان الكتب وتحريرها، قاصدين بذلك حفظ السنة النبوية، واشتروا على أنفسهم أن يميزوا صحيح السنة من سقيمها، ويبينوا ألفاظها ويؤدوها كما وردت عن الحضرة النبوية، فوضعوا لأنفسهم منهجاً دقيقاً، وقواعد صارمة يجب مراعاتها في ذلك، وأسسوا بذلك علماً قائماً بذاته يُعنى بتقنيات الكتابة، وصفة ضبط الألفاظ، وكيفية المقابلة بين النسخ، وتخريج الساقط منها، وإصلاح اللحن والخطأ، والاعتماد على الإشارات والرموز، وغير ذلك، وهذا بحث مختصر نهدف من خلاله بيان جانب من تلك المناهج والاصطلاحات التي اعتمدها المحدثون في سبيل تحقيق النصوص، من خلال ألفية العراقي التي تعتبر من أجلّ المتون الحديثية وأجمعها.

الكلمات المفتاحية : مناهج؛ المحدثين؛ ألفية العراقي؛ ضبط النص؛ المخطوطات.

ABSTRACT: Many people believe that printing heritage manuscripts is a simple job of grouping manuscripts and subjecting them to further comparison; Bring out the Koranic verses, the words of the prophet, and the poems, accompany these texts with explanations of the strange meanings, the translations of the scholars, etc. But most of these people ignore the main objective of this operation which is the preservation of these texts in an objective and precise way, far from the maximum possible of any distortion and to show it in the form wanted by its writer. This work requires intellectual efforts to know the methods and the manner of those who write and produce these texts. Everyone knows that Muslim scholars are the first to materialize these books with the aim of protecting the words of the prophet (hadith). These scholars put conditions to filter the just words of the unjust and explain them exactly as the prophet wants them, they also put precise rules and laws which must be followed, and they base a knowledge which is called 'the techniques of Writing', and how to restore words and how to compare between manuscripts, specify mistakes and correct errors, count on signs and symbols etc....

This work is intended to show how to translate and preserve these texts through the millennium of iraqi which is the most beautiful book of hadiths.

Keywords: Methods; millenniums of Iraqi; traditionalist; text control; Manuscripts.

1. المؤلف المرسل: عقبة جلول بن سلطان ، الايميل: djbs@univ-dbk.com.dz

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، أما بعد،

فقد تكفل الله سبحانه بحفظ دين هذه الأمة التي هي خير الأمم عند الله، فقال سبحانه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر:9]، والمقصود بالذكر الكتاب والسنة؛ أما القرآن فهو منقول بالتواتر اللفظي، فتناقلته الأمة جيلا بعد جيل، وهذا التواتر يورث الاطمئنان أنه لم يضع منه شيء، وأما السنة فلم تنقل كذلك، غير أن كثير من العلماء استدلل بهذه الآية على حفظ الله للسنة ونفي الكذب عنها⁽¹⁾، وقد أخبر سبحانه أن السنة أيضا وحي من عنده كما قال: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) [النجم:3،4]، فلما كانت كذلك وكانت أساسا يرجع إليه في فهم الكتاب وتفسيره، وبناء كثير من الأحكام عليها، كان لزاما على الأمة العناية بها والاجتهاد في تحملها وتبليغها، وتمييز صحيحها من سقيمها، ولولا عناية الله بهذه الأمة وتوفيق الأئمة الجهابذة لحفظها لضاعت السنن والآثار، وبطل الاستنباط والاعتبار، كما اعترى ذلك كثير ممن لم يعتن بها وتساهل في ضبطها، فوقع في التحريف والتصحيف والقول على الله بلا علم من حيث لا يشعر⁽²⁾.

ولأجل ذلك فقد قعد العلماء قواعد لنقد الأسانيد والمتون وفق منهج علمي دقيق، قائم على شدة التحري والضبط، فخلفوا لنا ثروة علمية زاخرة، أودعوها في مصنفاتهم، ومن جوانب هذه الثروة العلمية العناية بكتابة الحديث وضبطه.

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه وسيلة إلى معرفة طرق أهل الحديث في ضبط الكتب وتحريرها، وهذه الطريقة سار عليها أيضا غيرهم من أهل التفسير واللغة وغيرها من العلوم، وهذه الكتب التي دونوها هي التي نسميها نحن "مخطوطات" ونسعى جاهدين لتحقيقها وإعادة بعثها، ومن أهم الوسائل لذلك معرفة طرق كتابتها والاصطلاحات المستعملة فيها.

ولأجل ذلك نهدف من خلال هذا البحث إلى إبراز جانب من المنهج العلمي المتبع في تدوين التراث من أجل تقريبه إلى المعتنين بالتحقيق، حتى يتسنى فهمها وإخراجها في أفضل صورها وأقربها إلى مراد مصنفها⁽³⁾.

من أجل الوقوف على مناهج المحدثين التي اعتمدها في التدوين نطلق من إشكالية أساسية

مفادها:

ماهي الآليات التي اعتمدها المحدثون في تحقيق وضبط النصوص؟

ويتعرض عنها تساؤلات جزئية:

ماهي أشهر المصنفات في علم الحديث التي بينت مناهج المحدثين في ضبط الكتب؟

وماهي منزلة ألفية العراقي منها؟

وكيف بينت الألفية منهج المحدثين في تدوين السنة وضبطها؟

وفي سبيل خدمة هذا الموضوع والوصول إلى تفسير للإشكالية المطروحة، قمنا بعقد مدخل تمهيدي ذكرنا فيه أشهر المؤلفات في علم الحديث، وفي ذلك دلالة على عناية العلماء ببيان مناهجهم واصطلاحهم الذي ساروا عليه، ثم عرجنا على التعريف بالحافظ العراقي وألفيته وعناية العلماء بها. ثم استخراجنا منها ما يتعلق بكتابة النصوص وضبطها وبيان المراد من ذلك. وجعلنا في الأخير خاتمة: ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

انتهجنا في بحثنا منهجا استقرائيا تحليليا حسب الخطوات الآتية:

- استقراء ألفية العراقي والبحث عن الأبيات التي لها صلة بالموضوع.
- تحليل هذه الأبيات، وتحديد معنيها، واستخراج وسائل ضبط النصوص منها.
- وكما لا يخفى، فإن هذا الموضوع لأهميته، فقد حظي بعناية كبيرة وتناولته الدارسون بالبحث وألفت فيه عدة كتب ودراسات أكاديمية منها:

- كتاب "تحقيق النصوص ونشرها" عبد السلام محمد هارون.
- كتاب "مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث" للسيد رزق الطويل.
- مقال بعنوان "دور المحدثين في التأسيس لفنّ تحقيق المخطوطات في الحضارة الإسلامية" لكشنيط عزالدين، نشرته المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 13، العدد 1.
- مقال بعنوان "وسائل توثيق المخطوط الحديثي ومنهج ضبط نصه" نشرته مجلة الإحياء، المجلد 16، العدد 1.

1. مدخل تمهيدي:

1.1. أشهر المؤلفات في علم الحديث حسب تسلسلها الزمني:

لقد اعتنى أئمة الحديث كثيرا ببيان اصطلاحاتهم في رواية الحديث وضبطه، فمن الأوائل في

ذلك⁽⁴⁾:

- القاضي أبو محمد الرامهرمزي (ت360 هـ) في كتابه: "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي"، لكنه لم يستوعب. ثم ألف الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشهير بابن البيع (ت405 هـ)، كتابه: "معرفة علوم الحديث"، لكنه لم يهذب، ولم يرتب. ثم تلاه أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت430 هـ)، فعمل على كتابه "مستخرجا"، وأبقى أشياء للمتعب. ثم جاء بعدهم الخطيب أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (ت463 هـ)، فصنف في قوانين الرواية كتابا سماه: "الكفاية في علم الرواية"، وقلَّ فن من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتابا مفردا، وألف القاضي عياض بن موسى أبو الفضل اليحصبي (ت544 هـ)، كتابا سماه: "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع".

وغير ذلك من التصانيف التي اشتهرت وبسطت ليتوفر علمها، واختصرت ليتيسر فهمها وحفظها، إلى أن جاء تقي الدين أبو عمرو عثمان بن الصلاح (ت643 هـ)، فصنف كتابه المشهور، وأملاه شيئا بعد شيء، واعتنى بتصانيف الخطيب المفرقة فجمع شتات مقاصدها، وضم إليها من غيرها نخب فوائدها، فاجتمع في كتابه ما تفرق في غيره، فلهذا عكف الناس عليه، وساروا بسيره، وداروا من بعده في فلكه، فلا يحصى كم ناظم له ومختصر، ومستدرك عليه ومقتصر، ومعارض له ومنتصر.

فاختصره النووي يحيى بن شرف أبو زكريا (ت676 هـ) في: "إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق" ثم اختصر مختصره في: "التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير"، واختصره: تقي الدين أبو الفتح المعروف بابن دقيق العيد (ت702 هـ) في: "الاقتراح في بيان الاصطلاح"، واختصره: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت774 هـ) في: "اختصار علوم الحديث".

ونكَّت عليه أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن بهادر بدر الدين الزركشي (ت794 هـ). وأبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت852 هـ).

وشرحه إبراهيم بن موسى الأبناسي (ت802 هـ) في كتابه: "الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح"، وأبو حفص عمر بن رسلان البلقيني (ت805 هـ) في كتابه: "محاسن الاصطلاح في تضمين كتاب ابن الصلاح"، والعراقي زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، (ت806 هـ) في كتابه "التقييد والإيضاح على كتاب ابن الصلاح".

وكما اعتنى العلماء بالاختصار والشرح والتنكيث، فقد اعتنوا أيضا بنظمه ليسهل حفظه، وقد نظمته كثير من العلماء، وممن نظمته:

- محمد بن أحمد الخويي شهاب الدين الشافعي (ت693 هـ)، من تلاميذ ابن الصلاح، وهو أول الناظمين له، وسمى منظومته: "أقصى الأمل والسؤل في علم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم" ويبلغ عدد أبياتها: (1610 بيت) (5).
- وسعد بن أحمد بن إبراهيم بن ليون أبو عثمان التجيبي، (ت750 هـ)، ذكرها السيوطي، وذكر أنه سماها "الخلاصة" أخذها من ابن مالك، وأنه لخص فيها كتاب ابن الصلاح مع زوائد لطيفة (6).
- محمد بن عبد الرحمن بن عبد الخالق الشافعي المصري البرشني (ت808 هـ)، سماها: "المورد الأصفى في علم حديث المصطفى" وله شرح عليها (7).

2.1. ترجمة الحافظ العراقي:

هو الإمام الحافظ الكبير زين الدين، أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي المصري الشافعي. ولد سنة (725 هـ) في شهر جمادى الأولى، عُرف بالذكاء المفرط، وسرعة الحافظة، فقد حفظ القرآن الكريم وكتب الفقه، ثم أقبل على علم الحديث حتى توغل فيه، وصار يعرف به. سافر الإمام العراقي إلى كثير من الأقطار الإسلامية داخل مصر وخارجها ودخل إلى مكة والمدينة وبيت المقدس، ودمشق، وحلب، وغيرها من حواضر العلم آنذاك، ولقي أشهر العلماء، ومن أشهرهم:

- علي بن عثمان بن إبراهيم، علاء الدين، الشهير بابن التركماني الحنفي.
- محمد بن أحمد بن عبد المؤمن بن اللبان.
- محمد بن أحمد بن عبد الوهاب العلائي.
- كما تتلمذ عليه وتخرج عليه كثير من الأئمة أشهرهم: ابنه، الحافظ: أحمد ولي الدين أبو زرة (ت826 هـ) والحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت852 هـ).
- له عدة مصنفات في الحديث وعلومه، منها:
- تخريج أحاديث "إحياء علوم الدين" للغزالي، ويسمى: "المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار" هو مطبوع بهامش الإحياء في بعض النسخ.
- الألفية الحديثية.
- تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد في الأحكام.

- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح
- شرح الألفية العراقي.

توفي ليلة الأربعاء ثامن شعبان سنة (806هـ) بالقاهرة، وله من العمر إحدى وثمانون سنة. (8)

3.1. ألفية العراقي، خصائصها وعناية العلماء بها:

"ألفية العراقي"، وتسمى "ألفية الحديث" و "التبصرة والتذکر" وهي أشهر الألفيات، وأكثرها تناولا من العلماء بالشرح والتدريس، وهي كما قال زكريا الأنصاري⁽⁹⁾: اشتملت على نقول عجيبة، ومسائل غريبة، وحدود منيعة، وموضوعات بديعة، مع كثرة علمها، ووجازة نظمها. ويبلغ عدد أبياتها ألف بيت وبيتين (1002)، وقد تميّزت هذه الألفية بعدة خصائص نذكر منها:

1. أنه نظم فيها مقدمة ابن الصلاح، وزاد أشياء تعقبه بها واستدركها عليه.
2. الإكثار من التمثيل وبيان محل الشاهد من هذه الأمثلة.
3. استيعاب الخلاف في المسألة وعزو الأقوال لأصحابها غالبا.
4. سلاسة النظم وجزالة الألفاظ وسلامتها من التعقيد اللفظي والمعنوي، وإيراد النصوص الحديثية بألفاظها غالبا في نظمه مع عدم الإخلال بالوزن، مما يظهر المقدرة الفائقة للعراقي على النظم.

ونظرا لما تميّزت به هذه الألفية، أصبحت محلّ اهتمام العلماء وطلاب العلم، فتنافس الطلاب في حفظها، وتتابع العلماء على خدمتها بشرحها والتنكيث عليها، ف: شرحها العراقي نفسه، وشرحها محمد بن عمار المالكي (ت844هـ)، في كتابه "مفتاح السعيدية في شرح الألفية الحديثية"، وهو من تلاميذ العراقي، وشرحها إبراهيم بن عمر البقاعي (ت885هـ)، في كتابه "النكت الوفية بما في شرح الألفية"، وشرحها عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بابن العيني (ت893هـ)، أعظم شروحا شرح محمد بن عبد الرحمن السخاوي، (ت902هـ)، في كتابه: "فتح المغيث بشرح ألفية الحديث" ويعتبر موسوعة علم المصطلح، وشرحها زكريا الأنصاري (ت926هـ)، في كتابه: "فتح الباقي على ألفية العراقي"

2. دراسة في بعض المباحث الخاصة بطرائق ضبط النصوص من خلال ألفية العراقي.

يوجد في علم الحديث كثير من المباحث المتعلقة بالضبط، منها ما يرجع إلى ضبط أسماء الرواة كعرفة: المتفق والمفترق، والمؤتلف والمختلف، ومعرفة الأسماء والكنى والألقاب وغيرها، وتوجد مباحث أخرى متعلقة بضبط اللغات والمصطلحات الحديثية المستعملة في الأسانيد والمتون، والذي يعيننا

في هذا البحث، هو ما يتعلق بضبط كتابة النصوص وكيفية تقييد الحروف، وإصلاح الخطأ في الكتب، والمباحث التي تعنى بهذا الموضوع يمكن إجمالها في الأبواب الآتية:

1.2. كتابة الحديث وضبطه⁽¹⁰⁾

صفة نقط الحروف المنقوطة (المعجمة)

قال العراقي: وَيَبْغِي إِعْجَامُ مَا يُسْتَعْجَمُ وَشَكْلُ مَا يُشْكَلُ لَأَ مَا يُفْهَمُ....

والحاصل من هذا أنه ينبغي ضبط الكتابة على الوجه الصحيح شكلا ونقطا حتى يؤمن الالتباس، المقصود بالإعجام هو نقط الحروف التي تصير معجمة وغير مبينة إذا أهمل نقطها⁽¹¹⁾، "وفائدته أنه يظهر شكل الحرف بكتابته مفردا في بعض الحروف، كالتاء والياء المثناة من تحت بخلاف ما إذا كتبت الكلمة كلها، والحرف المذكور في أولها أو وسطها"⁽¹²⁾، ولهم في ذلك اصطلاح خاص؛ فإذا كان يشترك في الرسم أكثر من حرفين، وتختلف في عدد النقاط فإنهم يبينون ذلك بذكر عدد النقاط، وذلك في:

- (ب - ت - ي - ث): يقولون: الباء الموحدة، والتاء المثناة من فوق، والياء المثناة من تحت، والتاء المثناة.

وإذا وجد من ذلك حرفان فقط، فإنهم يسمون المنقوطة بالحرف المعجم، والأخر بالمهملة، وذلك في:

- (ج - ح - خ): يقولون: الجيم لأن لفظة "الجيم" لا تلتبس بغيرها، الحاء المهملة، الخاء المعجمة.

- (د - ذ): الدال المهملة، والذال المعجمة، وكذلك يقولون في: (ص - ض) و(ط - ظ) و(ع - غ).

وإذا قالوا: "الخفة" فإنهم يعنون أنه غير مشدد، وقد يعبرون عنها بالحرف (خ)، أو بإشارة (خف). ويعبرون بـ "القطعة" للدلالة على الفرق بين همزة القطع والوصل، وكثيرا ما تحذف الهمزة من الكتب القديمة، فيكتبون مثلا "السماء": "السما"، ومن أمثلة ذلك:

قال القاضي عياض: حديث: "مثل ما بعثني الله ... فكان منها نقيه قبلت الماء" بالنون المفتوحة بعدها قاف مكسورة بعدها ياء مشددة مفتوحة باثنتين تحتها، وذكره بعضهم "فكان منها ثغبة" بضم التاء المثناة وسكون الغين المعجمة وفسره بـ "مستنقع الماء في الجبال" وهو غلط وتصحيف وقلب للمعنى...⁽¹³⁾

وقال ابن حجر: "بجالة: بفتح الموحدة بعدها جيم، ابن عبدة بفتحيتين"⁽¹⁴⁾

وقال: "ضُبارة: بضم الضاد المعجمة، ثم موحدة، مخففاً"⁽¹⁵⁾

صفة ضبط الحروف المهملة (غير المنقوطة)

قال العراقي: وَيُنْقَطُ الْمُهْمَلُ لِمَا أَسْفَلَ أَوْ كَتَبُ ذَلِكَ الْحَرْفِ تَحْتُ مَثَلًا
أَوْ فَوْقَهُ قَلَامَةً، أَقْوَالُ وَالْبَعْضُ نَقَطَ السَّيْنِ صَفًّا قَالُوا
وَبَعْضُهُمْ يَخُطُّ فَوْقَ الْمُهْمَلِ وَبَعْضُهُمْ كَالْهَمْزِ تَحْتُ يَجْعَلُ

كما ضبطوا الحروف المعجمة بالنقط، وبينوا ذلك بالكتابة، فكذاك ضبطوا الحروف المهملة غير المعجمة بعلامة الإهمال، لتدل على عدم إعجامها، ولهم في ذلك عدة طرق، ومن علامات الإهمال الشائعة⁽¹⁶⁾:

الطريقة الأولى: قلب النقط، فيجعل النقط الذي فوق المعجمات تحت ما يشبهها من المهملات، فينقط تحت الراء والصاد والطاء والعين ونحوها من المهملات.

هكذا مثلاً: الراء: ر، والصاد: ص، والطاء: ط، والعين: ع....

إلا أنه يستثنى من هذه القاعدة حرف "حاء": لأنها لو ضبطت كذلك أشبهت بـ "الجيم".

الطريقة الثانية: أن يجعل تحت الحرف المهمل حرفاً مثله، فيجعل تحت الحاء حاء مفردة صغيرة، وكذلك تحت الدال والطاء والصاد والسين والعين، وسائر الحروف المهملة الملتبسة مثل ذلك.

هكذا مثلاً: السين: س.

الطريقة الثالثة: أن يجعل علامة الإهمال فوق الحروف المهملة كقلامة الظفر مضجعة على قفاها.

هكذا مثلاً: الراء: ر، والصاد: ص، والطاء: ط، والعين: ع.

الطريقة الرابعة: وهي خاصة بحرف "السين"، ولهم في ذلك طريقتان؛

- الأولى: أن تكون النقاط من أسفل كالتالي فوق الشين، هكذا: "س".

- الثانية: أن تكون النقاط من تحت "السين" مبسوطة صفاً، هكذا: "سبب".

الطريقة الخامسة: وهي موجودة في كثير من الكتب القديمة ولا يفتن له كثيرون، ويقعون في التصحيف بسبب ذلك، وهي أنهم يجعلون فوق الحرف المهمل خطاً صغيراً. هكذا مثلاً: الراء: ر، والصاد: ص، والطاء: ط، والعين: ع... قال العراقي: "سمعت بعض أهل الحديث يفتح الراء من "رضوان" فقال: وجدته بخط فلان، ثم إني وجدت بعد ذلك في بعض الكتب القديمة هذا الاسم وفوقه فتحة، فتأملت

الكتاب فإذا هو يخط فوق الحرف المهمل خطأ صغيراً فعرفت أنه علامة الإهمال لا الفتح، وأن الذي قاله بالفتح من ههنا أتي".⁽¹⁷⁾.

الطريقة السادسة: وهي أيضاً مستعملة في الكتب القديمة، وهي أنهم يجعلون تحت الحرف المهمل مثل الهمزة، هكذا مثلاً؛ الراء: رٍ، والصاد: صٍ، والطاء: طٍ، والعين: عٍ..

استعمال الدوائر

قال العراقي: وَتَنْبِغِي الدَّارَةَ فَصَلًّا وَارْتَضَى إِغْفَالَهَا الْخَطِيبُ حَتَّى يَعْضَا

ومن وسائلهم استعمال الدوائر، فيجعلون بين كل حديتين دائرة تفصل بينهما، قلت:

هكذا: [O] .

واستحب الخطيب البغدادي أن تكون الدارات غفلاً يعني فارغة هكذا: [O]، فإذا عارض الأحاديث فكل حديث يفرغ من عرضه ينقط في الدارة التي تليه نقطة هكذا: [O]، أو يخط في وسطها خطأ هكذا: [O]، وقد كان بعض أهل العلم لا يعتد من المكتوب إلا بما كان كذلك، وهذا مما ينبغي التنبيه له خصوصاً عند تحقيق المخطوطات المتعلقة بالأحاديث.

استعمال الرمز للثناء والدعاء

قال العراقي: وَكَتَبْتُ ثَنَاءَ اللَّهِ وَالتَّسْلِيمَا مَعَ الصَّلَاةِ لِلنَّبِيِّ تَعْظِيمَا

وَاجْتَنَبِ الرَّمْزَ لَهَا وَالْحَذْفَا مِنْهَا صَلَاةً أَوْ سَلَامًا تُكْفَى

كان من عادة العلماء المحافظة على كتابة الثناء على الله سبحانه عند ذكر اسمه، نحو "عز وجل"، و "تبارك وتعالى" وكذلك الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند ذكره، ولا يسأمون من تكرير ذلك رغبة في الأجر، وكذلك الترضي على الصحابة رضي الله عنهم، والترحم على العلماء، وكانوا يكرهون استعمال الرمز لذلك، إلا أنه وجد عند بعضهم استعمال الرمز لها مثل:

- "تع": تعالى .
- "ص"، "صلعم"، "صلع"، "سلم": صلى الله تعالى عليه وسلم .
- "ع"، "عم": عليه السلام .
- "رض"، "رضه": رضي الله عنه .
- "رح"، "رحه": رحمه الله .

وكانوا يستعملون هذه الرموز نظرا لضيق الوقت أو الورق، وعلى محقق المخطوط أن يثبت ذلك بصورته الكاملة.

2.2. المقابلة بين النسخ⁽¹⁸⁾.

قال العراقي: **ثُمَّ عَلَيْهِ الْعَرَضُ بِالْأَصْلِ وَلَوْ إِجَازَةً أَوْ أَصْلَ الشَّيْخِ أَوْ فَرَعٍ مُقَابِلٍ.....**

المقابلة: هي عملية قراءة جميع نسخ الكتاب المعتمدة، وبيان فوارقها؛ من أجل ضبط نص الكتاب وتصحيحه، وهي بالغة الأهمية؛ قال الأخفش: "إذا نسخ الكتاب ولم يعارض، ثم نسخ ولم يعارض خرج أعجميا"⁽¹⁹⁾. وقال القاضي عياض: "وأما مقابلة النسخة بأصل السماع ومعارضتها به فمتعينة لا بد منها، ولا يحل للمسلم التقي الرواية ما لم يقابل بأصل شيخه أو نسخة تحقق ووثق بمقابلتها بالأصل."⁽²⁰⁾

وهذا التأكيد على المقابلة يبين أهميتها، فعلى من يتصدى للتحقيق أن يقابل بين النسخ المعتمدة، ويقارن بينها، ويجعل لكل نسخة من النسخ رمزا يخصصها، وينبغي قبل ذلك أن يختار النسخ التي سيعتمد عليها في المقابلة، ويحدد منازلها؛ ففيها الكامل والناقص، وفيها القديم والمتأخر، وفيها الواضح والغامض، وفيها الموثوق بسماعاته وإجازاته ومقابلاته وغير الموثوق، وهذه المواصفات قلما تجتمع في نسخة واحدة، فقد تكون النسخة الأقدم ناقصة أو متعذرة القراءة أو غير موثقة، وقد تكون النسخة الكاملة هي الأحدث، وقد توجد نسخ غير مؤرخة يصعب وضعها في مكانها الزمني بين النسخ الأخرى، وبعض النسخ ما لا قيمة له أصلا، ومن أهم القواعد التي ينبغي مراعاتها في ترتيب النسخ⁽²¹⁾:

- النسخة التي بخط المؤلف.
 - النسخة التي أملاها المؤلف على تلميذه أو تلاميده.
 - النسخة التي قرأها المؤلف بنفسه وكتبها بخط يده ما يثبت قراءته لها.
 - أن النسخ الكاملة أفضل من النسخ الناقصة.
 - النسخ الواضحة أحسن من غير الواضحة.
 - النسخ القديمة أفضل من الحديثة.
- وتقدم النسخة التي بخط المؤلف على غيرها، وتسمى "النسخة الأم"، وإلا يختار النسخة الأنسب وتسمى "النسخة الأصل أو الأصلية" والنسخ الأخرى تسمى: "النسخ الفرعية"، وينبغي للمحقق أن

يذكر الفروق المهمة، ولا يستطرد في تتبع الفروق الناتجة عن أخطاء النساخ ونحوها مما يزيد في حجم الكتاب دون فائدة.

3.2. تخريج الساقط⁽²²⁾:

قال العراقي: وَيُكْتَبُ السَّاقِطُ، وَهُوَ اللَّحَقُّ حَاشِيَةً إِلَى الْيَمِينِ يُلْحَقُ
وَخَرَجْنَ لِلْسَّقَطِ مِنْ حَيْثُ سَقَطَ مُنْعَطِفًا لَهُ، وَقِيلَ: صِلْ بِخَطِّ
وَيَعْدُهُ اَكْتُبْ صَحَّ أَوْ زِدْ رَجَعَا أَوْ كَرَّرِ الْكَلِمَةَ لَمْ تَسْقُطْ مَعَا

كثيرا ما نجد في المخطوطات الحواشي، وهذه الحواشي منها ما يشتمل على إتمام سقط من الأصل، أو شرح بعض الألفاظ وغير ذلك، ومن المهم لمن يتصدى للتحقيق أن يميّز بين مختلف الحواشي، خصوصا التي تتضمن إتمام نقص من الأصل، لأنها في الحقيقة جزء من الكتاب، وتخريج الساقط في الحواشي، يسمى "اللحق" بفتح الحاء، وكيفيته عندهم أنهم يجعلون من موضع سقوطه من السطر خطا صاعدا إلى فوقه، ثم يعطفونه بين السطرين عطفا يسيرة إلى جهة الحاشية التي يكتب فيها اللحق؛ هكذا: "]، إذا خرَجَ جهة اليسار، وهكذا "] إذا خرج جهة اليمين، وبعضهم يمد عطفا خط التخريج من موضعه حتى يلحقه بأول اللحق في الحاشية.

ثم يكتبون عند انتهاء اللحق "صح"، ومنهم من يكتب مع "صح": "رجع"، ومنهم من يكتب في آخر اللحق الكلمة المتصلة به داخل الكتاب في موضع التخريج لبيان اتصال الكلام. وينبغي عدم الخلط بين حواشي الإلحاق وغيرها مما يكون فيها التنبيه على خطأ أو شرح، فهذه لا يجعلون لها علامة "صح"، وقد يرمزون لها ب: "حاشية" أو "ح" أو "خ" إذا كانت الإشارة لنسخة أخرى، أو "طرة"، أو بالحرف "ط".

4.2. التصحيح والتمريض وهو التضييب⁽²³⁾:

قال العراقي: وَكَتَبُوا «صَحَّ» عَلَى الْمُعْرَضِ لِلشَّكِّ إِنْ تَقَلَّا وَمَعْنَى ارْتَضِي
وَمَرَضُوا فَضَبُّوا «صَادًا» ثُمَّدَّ فَوْقَ الذِّي صَحَّ وَرُودًا وَفَسَدَ

التصحيح: هو كتابة "صح" على الكلام، ولا يكون ذلك فيما صح رواية ومعنى، غير أنه عرضة للشك أو الخلاف، فيكتب عليه "صح" ليعرف أنه لم يغفل عنه، وأنه قد ضبط وصح على ذلك الوجه. وكثيرا ما نجد المحققين يتجاسرون على تخطئة المؤلفين لغفلتهم عن مثل هذه الضوابط،

والتضبيب، ويسمى أيضا التمرريض، فيجعل على ما صح وروده من جهة النقل، غير أنه فاسد لفظا أو معنى أو ضعيف أو ناقص، مثل: أن يكون غير جائز من حيث العربية، أو يكون شاذا عند أهلها أو مصحفا، أو ينقص من جملة الكلام كلمة أو أكثر، وما أشبه ذلك.

فيمدون عليه صادًا ممدودة هكذا: اصأ، ولا يلصقها بالكلام كيلا يظن ضربا، وبعضه يكتب أحيانا "كذا"، وهي علامة على مخالفة الناسخ للمؤلف أل للشك والتردد فيها.

5.2. الكشط والمحو والضرب⁽²⁴⁾:

قال العراقي: وَمَا يَزِيدُ فِي الْكِتَابِ يُبْعَدُ كَشَطًا وَمَحْوًا وَيَضْرِبُ أَجْوَدُ
وَصِلُهُ بِالْحُرُوفِ خَطًّا أَوْ لَأَ مَعَ عَطْفِهِ، أَوْ كَثَبَ «لَأَ»، ثُمَّ «إِلَى»
أَوْ نَصْفَ دَائِرَةٍ، وَإِلَّا صِفْرًا فِي كُلِّ جَانِبٍ...

من عادة النسخ إذا وقع في الكتاب ما ليس منه فإنهم يزيلون ذلك بالكشط أو المحو أو الضرب أو الحك أو المحو أو غير ذلك، والضرب خير من الحك والمحو.

والكشط: هو الحك وإزالة ذلك بالسكين وغيره، والمحو معروف، والأفضل عندهم هو "الضرب"، إلا أن النسخ يختلفون في كيفية الضرب:

- فبعضهم يمد خطا على الكلام المضروب عليه مختلطا بالكلمات المضروب عليها، ويسمى ذلك أيضا "الشق"، هكذا: [الكلام المضروب]
- وبعضهم لا يطمس المضروب عليه، بل يخط من فوقه خطا واضحا يدل على إبطاله، ويقرأ من تحته ما خط عليه، هكذا: [الكلام المضروب]
- وبعضهم يخط فوقه، ويزيد عليه بأن يجعل طرية الخط على أول المضروب عليه وآخره، هكذا: [الكلام المضروب |]
- وبعضهم يضع على أول الكلام المضروب عليه بنصف دائرة وكذلك في آخره، هكذا: [الكلام المضروب]
- وبعضهم يضع دائرة صغيرة أول الزيادة وآخرها، هكذا: [Oالكلام المضروبO]

6.2. الإشارة بالرمز⁽²⁵⁾؛

قال العراقي: **وَإِخْتَصَرُوا فِي كَتَبِهِمْ «حَدَّثْنَا» عَلَى «ثَنَا»، أَوْ «نَا»، وَقِيلَ: «دَثْنَا»**
وَإِخْتَصَرُوا «أَخْبَرْنَا» عَلَى «أَنَا» أَوْ «أَرْنَا»، وَالْبَيْهَقِيُّ «أَبْنَا»
قُلْتُ: وَرَمَزُ «قَالَ» إِسْنَادًا يَرِدُ «قَافًا»، وَقَالَ الشَّيْخُ: حَدْفُهَا عَهْدٌ
وَكَتَبُوا عِنْدَ انْتِقَالٍ مِنْ سَنَدٍ لغيره «ح»، وَأَنْطَقْنَ بِهَا، ...

من المهم في هذا الباب معرفة الرموز المستعملة في كتابة الحديث، ومن أشهر ذلك:

- أنهم يرمزون لـ: "حدثنا" هكذا: [ثنا] أو [نا] أو [دثنا]
- ولـ: "أخبرنا" هكذا: [أنا] أو [أرنا] أو [أبنا]
- ولـ: "قال" بالقاف، فإذا كانت مع ما سبق جمعوهما مثل: "قثنا" أي: "قال: حدثنا" وبعضهم يفصلهما هكذا: "ق ثنا"
- وإذا كان للحديث إسنادان أو أكثر فإنهم يكتبون عند الانتقال من إسناد إلى إسناد "ح".

7.2. التسميع بقراءة اللحن والمصحف⁽²⁶⁾؛

قال العراقي: **وَلْيَحْذَرِ اللَّحْنَ وَالْمُصَحِّفَا عَلَى حَدِيثِهِ بَأَن يُحَرِّفَا**
فَيَدْخُلَا فِي قَوْلِهِ: "مَنْ كَذَبَا" فَحَقُّ النَّحْوِ عَلَى مَنْ طَلَبَا

ينبغي لمن يتصدى للتحقيق أن يكون ملماً بحظ وافر من علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة وخط وغيرها، قال الأصمعي: إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يلحن، فمهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه.

8.2. إصلاح اللحن والخطأ⁽²⁷⁾؛

قال العراقي: **وَإِنِ اتَى فِي الْأَصْلِ لَحْنٌ أَوْ خَطَا فَقِيلَ: يُرَوَى كَيْفَ جَاءَ غَلَطًا**
وَمَذْهَبُ الْمُحَصِّلِينَ يُصْلِحُ وَيُقْرَأُ الصَّوَابُ، وَهُوَ التَّارِجِحُ
وَيُذَكَّرُ الصَّوَابُ جَانِبًا، كَذَا عَنْ أَكْثَرِ الشُّيُوخِ نَقْلًا أَخِذًا

إذا وقع في روايته لحن أو تحريف، فقد اختلفوا في كيفية التعامل مع ذلك؛

- فبعض يرى أن يرويه على الخطأ كما سمعه، وهذا مبني على منع الرواية بالمعنى.
- وبعضهم يرى تغييره وإصلاحه على الصواب، وهو مذهب المحصلين من المحدثين، ولكن ينبغي التحرز من ذلك كما قال ابن الصلاح: "كثيراً ما نرى ما يتوهمه كثير من أهل العلم خطأ

وربما غيره صوابا ذا وجه صحيح وإن خفي واستغرب، لا سيما فيما يعدونه خطأ من جهة العربية، وذلك لكثرة لغات العرب وتشعبها"⁽²⁸⁾.

خاتمة:

لقد كان لعلماء الإسلام وخاصة أهل الحديث منهم فضل السبق في تدوين العلوم ونقلها، فقد ابتكروا منهجا دقيقا للتعامل مع المصنفات، وقعدوا أسسه، وكان الحامل لهم في ذلك الحفاظ على الشريعة من التبديل أو التحريف، فأدى حرصهم إلى تطوير هذا المنهج على النحو الذي يكفل لهم القيام بذلك، ثم ما لبث أن تأثر بهم المؤلفون في سائر الفنون.

إن معرفة مصطلحات المحدثين من شأنه أن يعطي المحقق ملكة تمكنه من التعامل مع المخطوطات خصوصا الحديثية منها.

إن الاطلاع على هذه الأسس والقواعد يتيح للمحقق فهم النص جيدا، وبالتالي يتمكن من الوصول إلى الغاية من التحقيق وهي إخراج المخطوط في أقرب صورة من مراد المصنف. إن الإخلال بهذه المبادئ والأسس ينتج عنه عواقب سلبية تقدر في مصداقية التحقيق، وتوقع في التصحيف والتحريف ونسبة الأقوال إلى غير قائلها، وقد توقع في مخالفات شرعية خصوصا إذا تعلق الأمر بتحقيق الكتب الشرعية.

الاحالات والهوامش:

1. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، فتح المغيث بشرح الفية الحديث، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، ط1، 1424هـ، 319/1.
2. القاضي عياض بن موسى، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقبيد السماع، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة ط1، 1379هـ، ص:7.
3. عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع، ط2، 1385هـ، ص:39.
4. ابن حجر العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، تحقيق: نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، ط3، 1421 هـ، ص:37.
5. طبعت بتحقيق: نواف عباس حبيب، أطروحة لنيل درجة الماجستير، إشراف: حامد حمد العلي الكويت، 2015م.
6. جلال الدين السيوطي، البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر، تحقيق: أنيس بن أحمد الأندونوسي، مكتبة الغرباء الأثرية، السعودية، 607/2. وهذه المنظومة ذكرها السيوطي ونقل منها، ولم أقف على من ذكر مخطوطها.
7. البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر، 241/1.
8. ترجمته في: ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1389هـ، 275/2. - شمس الدين لسخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 171/4.
9. زكريا بن محمد الأنصاري، فتح الباقي بشرح ألفية العراقي، تحقيق: ماهر الفحل، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ، 85/1.

10. عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ألفية العراقي أو التبصرة والتذكرة في علوم الحديث، تحقيق: العربي الدائز الفرياطي، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1428 هـ، البيت: 559- 576، ص: 141.
11. فتح المغيث 43/3.
12. عبد الرحيم بن الحسين العراقي، شرح التبصرة والتذكرة، تحقيق: ماهر الفحل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1423 هـ، 467/1.
13. القاضي عياض بن موسى، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة، تونس، دت، 1/134.
14. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط1، 1406 هـ، ص: 120.
15. تقريب التهذيب، ص: 279.
16. تقي الدين ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، 1406 هـ، ص: 181.
17. شرح التبصرة والتذكرة، 470/1.
18. ألفية العراقي البيت: 577- 583 ص: 143.
19. مقدمة ابن الصلاح، ص: 191.
20. الإلماع، ص: 7.
21. ينظر: تحقيق النصوص ونشرها، ص: 35.
22. ألفية العراقي البيت: 577- 583 ص: 143.
23. ألفية العراقي البيت: 583- 589 ص: 144.
24. ألفية العراقي البيت: 590- 594 ص: 144.
25. ألفية العراقي البيت: 595- 600 ص: 145.
26. ألفية العراقي البيت: 639- 641 ص: 149.
27. ألفية العراقي البيت: 642- 651 ص: 150.
28. مقدمة ابن الصلاح ص: 219.